

اجتهادات ليس الموتُ جوعاً فقط

لا يولدون وفي أفواههم ملاعقٌ من ذهب، ولا حتى صفيح. لا يعرفُ بعضهم الملاعق أصلاً. ما يتيسرُ لهم من طعام، حين يتوافر، أقل من أن يتطلب استخدام أدوات مائدة. ازدادت أوضاعهم سوءاً بعد شن الحرب على أوكرانيا، ومازالت.

إنهم ملايين، وربما عشرات ملايين الأطفال، في مناطق عدة في العالم. لا نعرفُ كم منهم يموتون جوعاً في صمت. ولكننا نعلمُ أن كلاً منهم مُعرّضٌ للموت بهذه الطريقة في أى وقت. ما برحت البلدان التي يوجدون بها مُهددة. أسعارُ المواد الغذائية مازالت مرتفعة حتى بعد انخفاضها بنسبة 20% في مارس الماضي مقارنةً مع الشهر نفسه في 2022، وفق آخر بيانات منظمة فاو. ولهذا أعلن برنامجُ الأغذية العالمي أنه يحتاجُ 32 مليار دولار لمواجهة (أكبر أزمة أمن غذائي في العصر الحديث).

لكن الموتُ جوعاً ليس الخطر الوحيد الذي يُهدّد أعداداً كبيرة من الأطفال في العالم اليوم. العنفُ خطرٌ آخر في عددٍ غير قليل من البلدان، سواء بسبب صراعاتٍ وحروبٍ أهلية، أو نتيجة عمليات عنفٍ تزدادُ في بعض المناطق، ولكن الاهتمام الدولي تحول عنها إلى الحرب على أوكرانيا. والعنفُ خطرٌ في ذاته، ومصدرٌ في الوقت نفسه لخطر نقص الغذاء والدواء. الساحلُ الإفريقي من أكثر المناطق التي يتعرضُ فيها الأطفال لخطر العنف. أكثر من عشرة ملايين طفل في هذه المنطقة في حاجةٍ إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

أما من يفقدون آباءهم وأمهاتهم، فهم في ازدياد أيضاً، في الوقت الذي لا يوجدُ عددٌ كافٍ من مؤسسات رعاية الأيتام. وهذا أحدُ الفروق بين الأيتام بسبب العنف في غرب إفريقيا ومناطق أخرى في جنوب العالم، ونظرائهم الذين تسببت وتسببُ الحرب على أوكرانيا في تيتهم أو انفصالهم عن أهلهم، حيث توجدُ مؤسساتُ رعايةٍ أكثر وأحدث وإن دُمر بعضها في أوكرانيا خلال غاراتٍ روسية. أما الأطفال المصابون بصدماتٍ نفسيةٍ متفاوتة فهم أكثر عدداً هنا وهناك.

مأسى الأطفال بسبب العنف إذن كثيرةٌ ومتنوعة. والموتُ جوعاً ليس إلا واحداً من مآسى الأطفال الأقل حظاً في زمننا.